تَوجِيهُ إِعرَابِ كَلمةِ (كَلاكِلاً) في بيتٍ لجـريـر

Directing the parsing of the word (No No) in a stanza of the poet Jarir.

م. د. محمّد بهاء بن حسن كَكُّـو[1]

Dr. Muhammad Bahaa bin Hassan Kaku. .
College of Arts, University of Hama, Syria.

كلمات مفتاحية : التشبيه بالظرف/ إسقاط حرفِ الجرّ / سيبويه/ ابن مالك/ الشاهد النحوي

Keywords: (Adverbial metaphor / Preposition drop / Sibawayh / Ibn Malik / Grammatical witness)

ملخص البحث

ستتعرّضُ كلماتُ هذا البحثِ لخلافٍ لطيفٍ بين ثلّةٍ من علمائنا النحويّين طالَ إعرابَ كلمةِ (كلاكلاً) في بيتٍ لجرير (١١٤هـ)، مفتتَحةً بروايات هذا البيت، وشرحه، ثمّ منتقلةً إلى عرض آرائهم في إعرابها، فمناقِشةً تلك الآراء ما لها، وما عليها. وصولاً إلى ما يُظَنّ أنّه الراجحُ منها. وباللّه الاستعانة، ومنه التّوفيق.

Abstract

The words of this research will be subjected to a gentle disagreement between a group of our grammatical scholars, about parsing of the word (No No) in a stanza of the poet Jarir (114 AH). That's opened by the narrations of this stanza and its explanation, and then convert to show their opinions to reach for what be thought it is the correct. Help from God.

ستتعرّضُ كلماتُ هذا البحثِ لخلافٍ لطيفٍ بين ثلّةٍ من علمائنا النحويّين طالَ إعرابَ كلمةِ (كلاكلاً) في بيتٍ لجرير (١١٤هـ)، مفتتَحةً بروايات هذا البيت، وشرحه، ثمّ منتقلةً إلى عرض آرائهم في إعرابها، فمناقِشةً تلك الآراء ما لها، وما عليها. وصولاً إلى ما يُظَنّ أنّه الراجحُ منها. وبالله الاستعانة، ومنه التّوفيق.

• البيتُ الشاهد: رواياته، وشرحه:

قال جرير بن عطيّة بن حذيفة (الخطفيّ) يصف إبلاً أتعبَها طولُ السفر[٢]:[من الكامل]

مَشَقَ الهواجِرُ لحمَهنّ معَ السُّرى
حتّى ذهبْنَ كَلَاكِلاً وصُدُورَا

والبيت من قصيدة له يهجو بها الأخطلَ، عدّةُ أبياتها أربعةٌ وخمسون بيتاً[٣]، ومطلعها:

صرمَ الخليطُ تبايُناً وبَكُورا
وحسبْتَ بينَهُمُ عليكَ يسيرا

وقبل بيتنا الشاهدِ جاء قولُه:

طرقَتْ نواحلَ قد أضرّ بها السُّرى
نزحَتْ بأذرعِها تنائفَ زورا[٤]

وللبيت رواياتٌ عدّةٌ منها ما نقله الأخفشُ الأصغر (٣١٥هـ) في (الاختيارَين)[٥]:

مشقَ الغُدُوُّ مع الرَّواحِ لحومَها

ومنها ما انفرد به ابنُ السيرافيّ (٣٨٥هـ) في شرحه أبيات الكتاب[٦]:

..... كواهلاً وصدورا

ومنها اثنتان نقلَهما البغداديّ (١٠٩٣هـ) في (الخزانة)[٧] أولاهما:

مشقَ الهواجرُ في القلاصِ معَ السُّرى

والرواية الثانية عنده:

مشقَ الهواجرُ لحمَهنّ منَ السُّرى

وقالوا في شرح مفرداته[٨]: مَشَقَ: أذهب، والممشوقُ: الخفيف الجسم. الهواجر: ج: هاجرة: وهي منتصفُ النهار في الحرّ. السُّرى: سيرُ الليل. قالَ أبو حيّان الأندلسيّ[٩] (٧٤٥هـ): «خصّ: (الهواجر، والليل)؛ لأنّهما أوقاتُ الراحة لأكثرِ الحيوان؛ فالعمل فيها تعبٌ مؤثِّرٌ في أبدانها».

والكلاكلُ –واحدها: كَلْكَلٌ كجعفرٍ، وكَلْكَال-، والصدور: شيءٌ واحدٌ، وإنّما جاءَ الشاعر بالكلمتين معاً؛ لاختلافِ اللفظين، أو أنّه أراد بالكلكل ههنا أعلى الصدر؛ فلذلك ذكر معه الصدر.

• عرضُ الآراء في إعراب كلمة (كلاكل):

وقفتُ –فيما بين يديّ- على ستّة أعاريب لكلمةِ (الكلاكل) المنتصبةِ في هذا البيت، وفقَ الآتي:

الرأيُ الأوّل: الحال، وقائله سيبويه (١٨٠هـ)، الذي علّق على البيتِ الشاهد بقوله[١٠]: «... إنّما هو على قوله: (ذهبَ قُدُماً)، و(ذهبَ أُخُراً)... فإنّما خبّر أنّ (الذهاب) كان على هذه الحال». وأضاء لنا أبو سعيدٍ السيرافيّ (٣٦٨هـ) كلام سيبويه؛ فقال[١١]: «نُصِبَ (كلاكلٌ، وصدورٌ) عند سيبويه على الحال، وجَعَلَ (كلاكلاً، وصدوراً) في معنى (ناحلاتٍ)». وعليه «يكونُ (الذهاب) هنا بمعنى السير، لا بمعنى الفناء»[١٢].

وممّن تبع سيبويه في إعرابه هذا: «كافّةُ مَن تكلّم على الكتاب»[١٣]، وابنُ الطراوة[١٤] (٥٢٨هـ)، والزمخشريُّ (٥٣٨هـ) في: (كشّافه)[١٥]، وابنُ برّيٍّ

(٥٨٢هـ) في: (جوابِ المسائلِ العشر)[١٦]، والعينيُّ (٨٥٥هـ) في: (مقاصده النحويّة)[١٧].

وممّن نقل رأيه: ابنُ السيرافيّ (٣٨٥هـ) في: (شرح أبيات سيبويه)[١٨]، وابنُ الدهّان (٥٩٦هـ) في: (الغرّة في شرحِ اللمع)[١٩]، والسهيليّ (٥٨١هـ) في: (الروض الأنف)[٢٠]، وابن فلاح (٦٨٠هـ) في: (شرحه على الكافية)[٢١]، وأبو حيّان (٧٤٥هـ) في: (البحر المحيط)[٢٢].

الرأيُ الثاني: التمييز، وقائله أبو العبّاس المبرِّد (٢٨٦هـ)، ولم أُصبْه –على شهرته عندهم- فيما بين يديّ من كتبه، وهي: (المقتضب، والكامل، والبلاغة، والفاضل، والمذكّر والمؤنّث، وما اتّفق لفظه واختلف معناه)، ولا في (الانتصار) لابن ولّاد (٣٣٢هـ) أيضاً.

و كانَ السيرافيُّ أوّلَ ناقليه عنه ؛ إذ قال[٢٣]: «وكانَ المبرِّد يقول: «نصبُها على التمييز؛ لأنّ (الكلاكل، والصدور) أسماءٌ ليس فيها معنى الفعل».».

وممّن تبعَ المبرِّدَ في إعرابه هذا: الأعلمُ الشنتَمَريّ (٤٧٦هـ) في: (النكت في تفسير كتاب سيبويه)، و(تحصيل عينِ الذهب)[٢٤].

وممّن نقل رأيه: ابنُ الدهّان[٢٥]، وابن برّيّ[٢٦]، وابن فلاح[٢٧]، وأبو حيّان[٢٨]، والعينيُّ[٢٩].

الرأيُ الثالث: البدل، ولم يُحدَّد قائلُه، وأوّل من ذكره ابنُ السيرافيّ (٣٨٥هـ)، قال[٣٠]: «وبعض رواةِ الشعر يجعل (كلاكلاً، وصدوراً) منصوبَين على البدل من (لحمهنّ)».

وممّن نقل هذا الرأي: العينيّ[٣١].

الرأيُ الرابع: التمييز بمسمّى الحال، وقائله الأعلمُ (٤٧٦هـ) منسوباً إلى سيبويه، مؤوَّلاً من كلامه، قالَ الأعلم[٣٢]: «... سمّى التمييز حالاً؛ لتناسبهما؛ بوقوعهما فضلتين نكرتين، ولعملِ الفعل ومعناه فيهما، فعبّر عنِ التمييز بالحال، كما يعبّر عنِ الحال بالتمييز إن شاء؛ لاشتراكهما في اللفظ والمعنى».

ولم أقف على من تبعَ الأعلم من النحويّين في ما ذهب إليه.

وممّن نقلَ تأويلَ الأعلم هذا: أبو حيّان في: (تذكرة النحاة)[٣٣]، والبغداديّ في: (الخزانة)[٣٤].

الرأيُ الخامس: النصب على التشبيه بالظرف. ذكره: ابن سيده (٤٥٨هـ) في: (المحكم)[٣٥]، وابنُ الدهّان (٥٦٩هـ) في: (الغرّة)[٣٦]، ونسبه إلى غير سيبويه، والمبرِّد.

الرأيُ السادس: النصب على إسقاط حرفِ الجرّ، ذكره أبو حيّان في: (تذكرة النحاة)[٣٧] عنِ أبي عليٍّ الشَّلَوبين (٦٤٥هـ).

• مناقشةُ الآراء:

مناقشةُ الرأي الأوّل: الحال:

ظهر من قياس سيبويه كلّاً من: (الكلاكل، والصدور) على: (قُدماً، وأُخُراً) أنّـــــه إنّما شبّههما بالمصادر[٣٨]، وأنّه جعل (قُدُماً) في معنى: متقدِّماً، و(أُخُراً) في معنى: متأخِّراً، ومع أنّ (الكلاكل، والصدور) اسما جنسٍ جامدان، لا يقعان حالَين، إلّا أنّهما يقعان بتأويلٍ يَسُوغُ فيهما، وهو ما أوّله السيرافيّ –كما أسلفتُ- من أنّ الشاعر كأنّه قال: (حتّى ذهبن ناحلاتٍ). فالاسمان الجامدان ههنا أُوّلا

«بالمشتقّ، تأويلاً غير متكلَّفٍ»[٣٩]؛ إذ إنّهما دلّا على تشبيهٍ، كقولنا: (كرّ زيدٌ أسداً)، أي: كرّ مثلَ أسدٍ، والدلالة على التشبيه تُعدُّ من التأويلات غيرِ المتكلّفَة[٤٠]؛ فيصحّ إعرابُ الجامد في هذا حالاً.

وقد نقل أبو حيّان الأندلسيّ –وهو أكثر مَن فصّل في خلافهم في مسألتنا هذه في سفره النافع (تذكرة النحاة)، ذاكراً آراءً لنحويِّين أندلسيِّين لا تجدها عند غيره ممّن عرض للمسألة- اختلافَ القائلين بالحال في المعنى المقصود للشاعر جرير على مذاهب منها[٤١]:

المذهب الأوّل: ما نقلتُه عن السيرافيّ من أنّ المراد المقصود: (ناحلاتٍ)، وصحّحه أبو حيّان بقوله[٤٢]: «هذا معنى صحيحٌ بيّنٌ. و(ذهبن) فيه لايراد به غير المشي، أي: حتّى مشين بارزاتِ الأعضاء من الـهُزال وذهابِ اللحم، فعبّر عن ذهاب لحومهنّ وبروز الأعضاء؛ لانضاءِ السير وشدّةِ الـهُزال بقوله: (كلاكلاً، وصدوراً)، أي: كلّ عضوٍ بارزٌ. ولـمّا كانَ (الكلكل، والصدر) أبرزَ ما في ذواتِ الأربع استعار ذلك لها. أو أنّه أراد: لم يبقَ فيهنّ غير الكلاكل والصدور، وأذهب انضاءُ السير ما سوى ذلك، فلم يبقَ منهنّ غير ما ذَكر...[وهذا المذهب] ليس فيه أكثر من وصفهنّ بكثرةِ السّير، وشدّةِ الـهُزال».

المذهب الثاني: نقله أبو حيّان عن الشلَوبين[٤٣] وهـــو»أنّ الشاعر إنّما أرادَ أن يمدح هذه النوقَ بأنّ الهواجرَ قد مشقَت لحومَها، حتّى حَقَّتْ[٤٤]؛ فصارت صدورَ الركب، أي: المتقدّمات؛ لنشاطِهنّ ودُؤُوبِهنّ[٤٥] على السير في الهواجر، حتّى صارَ لهنّ عادةً، وصرن[٤٦] لا يتألّمن لذلك». ومدح أبو حيّان هذا التفسير بقوله[٤٧]: «هذا معنى بليغٌ، لا تكلّف فيه. والذهاب فيه بمعنى السير، وجعل من (كلاكلاً، وصدوراً) للركبِ استعارةً، وذلك حسنٌ».

المذهبُ الثالث: نُقل عنِ الشلَوبين أيضاً[٤٨]، وهو «أن يكون (ذهبن) بمعنى (هلكن)، وأراد بـــ(الكلاكل، والصدور): المتقدّمات منها، أي: التي تقدّمت منها هلكت، ثمّ تقدّمت شيئاً بعد شيءٍ، وهلكت، وصار كلّ متقدّم له متأخّر، فهو له كالكلكل والصدر حتّى ذهبت كلُّها».

المذهبُ الرابع: نقله أبو حيّان عنِ ابن عصفور (٦٦٩هـ)[٤٩]، وهو أنّ الشاعر «أراد أنّ (الهواجر، والسُّرى) أذهبْنَ لحومَهنّ؛ فنحلْنَ حتّى طُلْنَ؛ لأنّ النحول ممّا يبيّنُ الطول، وكأنّ العضو إذا طال قد زال عن موضعه، فهنّ قدِ امتددن في جهةِ الكلاكل والصدور، وأعضاؤهنّ قدِ انتقلت عن مواضعها؛ فجَعل ذلك ذهاباً، فكأنّه قال: (ذهبن متقدّماتٍ)».

مناقشةُ الرأي الثاني: التمييز:

ويترتّب على هذا الوجهِ الإعرابيّ الذي رآه المبرِّد أن «يكونَ (الذهاب) بمعنى الفناء، ويكونَ الهزال قد خَصَّ (الكلاكل، والصدور) لا غير»[٥٠]. فالتمييز ههنا مبنيٌّ على الجمود، وهو «منقولٌ من الفاعل، أي: حتّى ذهبت كلاكلُها، وصدورُها»[٥١].

ونقل أبو حيّان وحده[٥٢] تخطئةَ المبرّدِ الصريحةَ لسيبويه؛ إذ قال: «وقول س[٥٣] فيه أنّه حالٌ خطأٌ؛ لأنّه جامدٌ». والوجه عنده أنّ إبقاء هذين الاسمين على ما وُضعا عليه من الجمود، من دون تأويلٍ بمشتقٍّ ما

«أولى، وأقلّ تكلّفاً»[٥٤]. وأبان لنا العينيُّ (٨٥٥هـ) المعنى المتحصّلَ من وجهِ التمييز بأنّ الإبلَ المنهكة «ذهبَتْ دفعةً واحدةً، كلاكلاً وصدوراً»[٥٥].

مناقشةُ الرأي الثالث: البدل:

فعلى الرغم منِ استشهاد سيبويه ببيتِ جرير في (باب البدل) من كتابه، إلّا أنّه لم يتطرّق لوجهِ البدليّة فيه البتّة، وهنا يتأتّى تساؤل لا مهرب منه، افترضه ابنُ السيرافيّ، وأجاب عنه؛ فقال[٥٦]: «فإن قال قائلٌ: لمَ لم يجعل سيبويه (كلاكلاً، وصدوراً) بدلاً من (لحمهنّ)، ويكونُ التقدير: مشقَ الهواجر مع السُّرى كلاكلاً وصدوراً، وجعلَهما منصوبَين على الحال؟ قيل له: نحن إذا جعلناهما بدلاً، جعلنا العامل فيهما (مَشَقَ)، وإذا نصبناهما على الحال، جعلْنا العاملَ (ذهبن)، وإعمالُ الفعلِ الأقرب أولى إذا كان لإعماله وجهٌ جيّدٌ».

لكنّ ابنَ السيرافيّ لم يغلق بابَ البدليّة مطلقاً؛ بل صرّح بأنّ سيبويه لم يقل «إنّ البدل لا يجوز على وجهٍ، إنّما جعله من غير جنسِ البدل، وجعله منصوباً على الحال»[٥٧]، ثمّ نسبَ القول بالبدليّة إلى بعض رواةِ الشعر على ما أسلفتُ.

أمّا أبو عليٍّ الشلَوبين فقد علّل إنشاد سيبويه بيت جرير في (بابِ البدل) بقوله –فيما نقل عنه أبو حيّان[٥٨]-: «دخل هذا في هذا الباب؛ لأنّه لو رفع: (كلاكلاً، وصدوراً) لكان بدلاً من الضمير في (ذهبْنَ)، أي: ذهبت كلاكلُهنّ وصدورُهنّ».

مناقشةُ الرأي الرابع: التمييز بمسمّى الحال:

قالَ الأعلمُ الشنتَمَريُّ ذاكراً مذهبه هذا –الذي انفرد به كما أسلفتُ- مُخَطِّئاً مَن أوّل كلام سيبويه على وجهِ الحاليّة، مدافعاً عنه[٥٩]: «القول عندي أنّ نصب هذه الأشياء في الأبيات[٦٠] على التمييز، دون الحال، على ما ذكره المبرّد، وغيره. وأنّ سيبويه –رحمه الله- لم يقصد إلّا إلى هذا، وأنّ من تأوّل عليه نَصْبَه على الحال واتّبعه فيه مخطئٌ، كما أنّ من ظنّ به ذلك ولم يتّبعه فيه مخطئٌ في ظنّه أو متعسِّفٌ عليه. وقد كان –رحمه الله- أذكرَ وأعلمَ من أن يغلط هذا الغلط؛ فيُوهِمَ أنّ: (الكلكل، والصدر، والكاهل[٦١])، ونحوها من الأعضاء والجواهر أن تكون أحوالاً كالأعراض من الأفعال، وما أجرى عليها من الصفات، وما كان في معناها».

ومع أنّ كتاب أبي الحجّاجِ الأعلمِ (تحصيل عينِ الذهب) مختصَرٌ لكتابه (النكت)[٦٢] إلّا أنّه فصّل فيه علّة ما اختار، ممثّلاً لها؛ فقال[٦٣]: «عبّر سيبويه عمّا أراد من نصب هذا ونحوه على التمييز بذكره الحال؛ لِمَا بين التمييز والحال من المناسبة[٦٤]؛ لوقوعهما نكرتين بعد تمامِ الكلام، وتبيينهما للشيءِ المقصود من النوع أوِ النِّصْبة، كما فعل في قوله: (هذه جُبَّتُكَ خَزّاً)، فسمّى (الخزّ) حالاً[٦٥]، وإنّما هو تمييزٌ؛ لأنّه جرى في التنزيل والنصب مجرى قولك: (هذه جاريتُكَ منطلقةً)؛ وذلك أنّك تقول: (جبّتُكَ خزٌّ) كما تقول: (جاريتُكَ منطلقةٌ)، ثمّ تقول: (هذه جاريتُكَ) كما تقول: (هذه جبّتُكَ)، ثمّ تميّز جنسَ الجبّة؛ فتقول: (هذه جبّتُكَ خزّاً)، كما تميّز نِصبةَ الجارية؛ فتقول: (هذه جاريتُكَ منطلقةً)، فكذلك تقول: (ذهب زيدٌ ظهراً وصدراً)، و(تغيّر وجهاً وجسماً)، تريد: ذهبَ

ظهره وصدره، وتغيّر وجهُه وجسمه، ثمّ تشغَلُ الفعل باسمه؛ فتنصب هذه الأعضاء على التمييز، كما تقول: (ذهب زيدٌ مسرعاً)، و(انطلقَ راكباً)، فتنصب هذه الصفات؛ لاشتغالِ الفعل بالاسمِ المذكور قبلها، ولو أُخلص لها الفعل لارتفعت به. فلمّا كانَ التمييز والحال بمنزلةٍ واحدةٍ في هذه الأشياء عبّر سيبويه عنِ التمييز بالحال».

ولكنّ النحويّين –متقدّميهم ومتأخّريهم-لم يرتضوا ما أوّلَه الأعلم وفَهِمَه، أكّد هذا أبو حيّان؛ إذ قال ناقلاً عنِ ابن خروف (٦٠٩هـ)[٦٦]: «قال ف: لم يختلفِ المتقدّمون عن س أنّه أراد الحال، ونصُّه لا احتمال فيه»، ثمّ علّق مضيفاً: «قلتُ: وعلى هذا مَن تأخّر من غيرِ اختلافٍ بينهم». وعلى ما سبق حَكَمَ ابنُ خروفٍ على تأويلِ الأعلم بالفساد، وجعلَه أبو حيّان بعيداً[٦٧].

مناقشةُ الرأيين الخامس، والسادس:

فأمّا الخامس، وهو أن (كلاكلاً، وصدوراً) نُصبا على الشبه بالظرفيّة، فيظهر من خلال تعليقِ ابن سيده (٤٥٨هـ) على البيتِ الشاهد بقوله[٦٨]: «وَضَعَ الأسماء موضعَ الظروف، كقوله: (ذهبْنَ قُدُماً، وأُخُراً)» أنّه لم يرتضها مصادر، ولم يؤوّلها بمشتقّ، وأنّه ارتضاها منصوبةً على الشبه بالظرفيّة؛ قياساً على ما ذكر سيبويه في (باب البدل) من أمثلة ومسائل منصوبة على الشبه بالظرفيّة أيضاً نحو: (مُطرنا السهلَ والجبلَ)، و(مُطر قومُكَ الليلَ والنهارَ)[٦٩]... في حين أنّ الأعلم نفى هذا الوجه عنِ الكلمتين المذكورَتين؛ فقال[٧٠]: «الشاهد في نصب: (الكلاكل، والصدور) بقوله: (ذهبن) نصبَ التمييز، لا نصبَ الشبيه بالظرف في قولهم: (مُطرنا السهلَ والجبلَ)، ونحوه من مسائلِ الباب».

وأمّا الرأيُ السادس وهو نصبُ كِلا الكلمتين على إسقاط حرفِ الجرّ، فإنّ القائل به أعني أبا عليٍّ الشلوبين بعد أن قال – ضمن ما عدّد من أوجه- : «ويحتمل نصبهما على إسقاط حرفِ الجرّ، أي: (بكلاكِلِهنّ، وصدورِهنّ)» نفى هذا الوجهَ الإعرابيَّ، مؤكّداً أنّ سيبويه «لم يَنصب على حذف حرفِ الجرّ؛ لقلّة فائدة ذلك»[٧١]. ووافقه أبو حيّان متأوّلاً كلام سيبويه؛ فقال[٧٢]: «فإنّما أراد س أن يقول: وأمّا قول جرير فليس ممّا أُسقط فيه حرفُ الجرّ؛ فصار بمنزلةِ: (السهل، والجبل)، وإنّما انتصاب هذا على الحال».

• الترجيح بين الآراء:

بان لي من مناقشة كلّ رأيٍ على حدةٍ -ما له، وما عليه- أنّ أوجهَ إعراب (كلاكلاً): بدلاً، وتمييزاً بمسمّى الحال، ومنصوباً على التشبيه بالظرف، ومنصوباً بحذف حرفِ الجرّ غيرُ مشفوعةٍ بدلائلَ معنويّةٍ تعضدُها، وأنّ ما يمكنُ الترجيح بينه هو ما رآه كلّ من: سيبويه من كونها حالاً، والمبرِّد من كونها تمييزاً، وأنّ «الشبه الذي بينهما [أعني الحال، والتمييز] يُوقعُ الاختلاف في بعضِ الألفاظ، أحالٌ هي، أم تمييز؟»[٧٣]

وعلى الرغم من أنّ حقَّ التمييزِ الجمودُ، وهذا جليٌّ في كلمتنا موضعِ الخلاف، من دون تكلّفٍ في تأويلها، وعلى الرغم من قوّة قاعدة (عدم التأويل

أولى من التأويل)، وهذا ما بُني عليه رأيُ المبرّد، إلّا أنّ حجرَ الزاوية في إعراب أيّ لفظٍ، وهو (المعنى) الذي آل إليه البيت يصبّ في كفّة رأي سيبويه؛ إذ إنّ معتَمده المعنى فحسب، «ولا خفاء أنّ رعايةَ المعنى الذي قصدَه س أولى من رعاية مجرّدِ اللفظِ الذي ذهبَ إليه المبرّد»[٧٤] أضف إلى ذلك أنّ الجوامد تقعُ أحوالاً على تأويلٍ يَسُوغُ فيها. والله أعلم بالصواب.

ملاحظةٌ أخيرةٌ:

ولا بدّ من الإشارة أخيراً إلى أنّ بيتَ جرير – موضعَ رسالتنا هذه- تضمّن شاهداً نحويّاً آخر، ما وجدته إلّا عندَ ابن مالك (٦٧٢هـ)، وذلك في باب (المفعول معه)، من شرح التسهيل له[٧٥]، حيث قال: «وممّا يدلّ على أنّ (مع) يكون ما بعدها بمنزلةِ المعطوف بالواو قولُ الشاعر:

مشقَ الهواجرُ لحمهنّ مع السُّرى

حتّى ذهبْنَ كلاكلاً وصدُورا

أراد: مزّقتِ الهواجر والسُّرى لحمَهنّ. وأقام (مع) مقامَ الواو».

ونقل كلامَ ابن مالكٍ هذا بعضُ شرّاح التسهيل، ومنهم: أبو حيّان في: (التذييل والتكميل)[٧٦]، والسلسيليّ (٧٧٠هـ) في: (شفاء العليل)[٧٧]، وناظرُ الجيش (٧٧٨هـ) في: (تمهيد القواعد)، الذي لم يَرُقْ له ما قاله ابن مالك؛ فعلّق[٧٨]: «ولم يظهر لي كون (مع) يكون ما بعدها بمنزلةِ المعطوف بالواو في هذا البيت؛ إذ لا يمنع أن يكونَ الشاعر أراد: مزّقتِ الهواجر لحمَهنّ مصحوبةً بالسُّرى، أي: مضمومةً إليه. وكأنّ المصنّف [يعني ابن مالك] يقول: لا مصاحبة بينهما؛ لأنّ (الهواجر) تكون نهاراً، و(السُّرى) يكون ليلاً! والجواب: أنّ المصاحبة بينهما في التمزيق...»

• خاتمة:

بعد وضعِ القارئ الكريم في جوّ بيت جرير المتضمّن موضعَ الخلاف، وهو إعراب كلمة (كلاكلاً)، حاولَ الباحث تأصيلَ الآراء والمذاهب في أوجه إعراب هذه الكلمة، ومناقشةَ ما سبق – مع قلّة بضاعته في العلم-، فوجد نفسَه لدن ترجيحه رأي سيبويه –رحمه الله تعالى- أسيراً لغلبةِ المعنى لا اللفظ على ما توصّل إليه.

الهوامش

١- مدرّسُ النّحو والصّرف في كليّة آداب جامعة حماة, سوريّة.

٢- ديوان جرير بشرح محمّد بن حبيب ٢٢٧.

٣- الديوان ٢٢٦- ٢٣٢.

٤- «التنائف: جمع تنوفة, وهي المفازة, والأرضُ الواسعة. والزور: بعيدةُ الأطراف». شرح ديوان جرير للصاويّ ٢٩٠.

٥- الاختيارَين ٢١.

٦- شرح أبيات سيبويه ٢٦٦/١. قالَ ابنُ السيرافيّ: «الكاهل: أعلى الظهر».

٧- ٩٨/٤, ٩٩ حيث ذكرَ أنّ الروايةَ الأولى وردت عند الزمخشريّ في (الكشّاف). قلتُ: وليست كذلك في المطبوع منه. انظر: الكشّاف ١٤٢/٥. وأنّ الروايةَ الثانية هي المعروفة. قلتُ: ووجود (من) بدل (مع) في الشطرِ الأوّل لم أقف عليه عند غيرِ البغداديّ.

٨- انظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافيّ ٢٦٦/١, وتحصيل عين الذهب ١٣٣, والمقاصد النحويّة ١١١٧, وخزانة الأدب ٩٩/٤.

٩- في: تذكرة النحاة (المطبوع) ٢٥٠. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ أستاذنا النحويّ علّامة حماة د. وليد محمّد السراقبيّ في طورِ الانتهاء من تحقيقِ الموجود من هذا السفرِ الجليل تحقيقاً علميّاً, ينسخُ المطبوع, وسيرى النّور قريباً بإذن الله.

١٠- في: الكتاب ١٦٢/١, ١٦٣.

١١- في: شرحه على الكتاب ٢٥/٢. (ط. العلميّة).

١٢- جواب المسائل العشر ٧٨. وانظر: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.

١٣- نصّ على هذا أبو حيّان في: تذكرة النحاة ٢٥٠. لا بل جعل مذهبَ الحال رأيَ الجمهور.

١٤- رأيه في: تذكرة النحاة ٢٥٠.

١٥- الكشّاف ١٤٢/٥ من دون نسبة إلى سيبويه. وانظر رأيَ الزمخشريّ من دون نسبة في: الجامع لأحكامِ القرآن ٣٥/١٧, ومنسوباً في: البحر المحيط ٣٩٧/٧.

١٦- جواب المسائلِ العشر ٧٨. المسألة السادسة. وانظر رأيه من دون نسبة في: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.

١٧- المقاصد النحويّة ١١١٧ حيث قال: «التقدير: ذهبْنَ على هذه الحالة شيئاً بعد شيء, حتّى لم يبقَ منهنّ شيءٌ, إلّا رسمَ الكلاكل, والصدور... وأقوى الأوجه أن يكون حالاً».

١٨- شرح أبيات سيبويه ٢٦٥/١, ٢٦٦.

١٩- الغرّة ٣٧٧.

٢٠ الروض الأنف ٧٤/١. وانظر: ارتشاف الضرب ١٦٢٢, ١٦٢٣ حيث نقل أبو حيّان عنِ السهيليّ.

٢١- شرح الكافية ٦٤٧ (رسالة).
٢٢- البحر المحيط ٣٩٨/٧.
٢٣- في: شرحه على الكتاب ٢٥/٢. وانظر: النكت للأعلم ٣٩١.
٢٤- النكت ٣٩٢/١, والتحصيل ١٣٢ على التوالي.
٢٥- في: الغرّة ٣٧٧.
٢٦- في: جواب المسائلِ العشر ٧٨. وانظر: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.
٢٧- في: شرحه على الكافية ٦٤٧ (رسالة).
٢٨- في: البحر المحيط ٣٩٨/٧, وتذكرة النحاة ٢٥٠.
٢٩- في: المقاصد النحويّة ١١١٧.
٣٠- في: شرح أبيات سيبويه ٢٦٦/١.
٣١- في: المقاصد النحويّة ١١١٧.
٣٢- في: النكت ٣٩٢/١. وانظر: تحصيل عين الذهب ١٣٢.
٣٣- تذكرة النحاة ٢٥٠, ٢٥٨.
٣٤- خزانة الأدب ٩٩/٤.
٣٥- المحكم ٤١١/٦.
٣٦- الغرّة ٣٧٧.
٣٧- تذكرة النحاة ٢٥٧. ولم أقف على قولِ الشلَوبين فيما بين يديّ ممّا طُبع من مصنّفاته وهي: (شرح المقدّمة الجزوليّة الكبير, والتوطئة, وأمثلة الجزوليّة, وحواشي المفصّل).
٣٨- انظر: الكتاب ١٦٣/١, وشرح أبياته لابنِ النحّاس (تح: زاهد) ٧٩, وشرحه للسيرافيّ ٢٦/٢.
٣٩- شرح الألفيّة لابنِ الناظم ٢٢٩. وانظر: جواب المسائلِ العشر ٧٧, ٧٨.
٤٠- انظر: شرح الألفيّة لابنِ الناظم ٢٢٩.
٤١- انظرها مفصّلة أيّما تفصيل في: تذكرة النحاة ٢٥٠ وما بعدها.
٤٢- في: تذكرة النحاة ٢٥١.
٤٣- في: تذكرة النحاة ٢٥٢. ولم أقف على قولِ الشلَوبين فيما بين يديّ ممّا طُبع له.
٤٤- بانت عظامها واضحةً. انظر: المحكم ٣٣٤/٢.
٤٥- الدُّؤُبُ: الدوام. وفي تذكرة النحاة: «ذويهنّ» وهو تحريف.
٤٦- في: تذكرة النحاة: «وضرر» وهو تحريف.
٤٧- في: تذكرة النحاة ٢٥٢.
٤٨- كذلك نقله عنه أبو حيّان في: تذكرة النحاة ٢٥٣.

٤٩- في: تذكرة النحاة ٢٥٣. ولم أقف على قولِ ابن عصفور فيما بين يديّ ممّا طُبع له.
٥٠- جواب المسائلِ العشر ٧٨.وانظر: سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٣٠.
٥١- البحر المحيط ٣٩٨/٧. وانظر: تذكرة النحاة ٢٥٠.
٥٢- في: تذكرة النحاة ٢٥٠.
٥٣- رمزٌ لسيبويه, درج عليه أبو حيّان في المطوّلات من مصنّفاته.
٥٤- تذكرة النحاة ٢٥٨.
٥٥- المقاصد النحويّة ١١١٧.
٥٦- في: شرحه أبيات سيبويه ٢٦٥/١, ٢٦٦.
٥٧- شرح أبيات سيبويه ٢٦٦/١.
٥٨- في: تذكرة النحاة ٢٥٧.
٥٩- في: النكت ٣٩٢/١. وانظر: تذكرة النحاة ٢٥٠.
٦٠- ذكر سيبويه في كتابه ١٦٢/١, ١٦٣ بيتين آخرَين عضد بهما ما ذهب إليه في بيت جرير.
٦١- كلمةٌ وردت في ثاني الأبيات الثلاثة, وهو قول عمرو بن عمّارٍ النَّهديِّ:
طويلُ مِتَـلِّ العُنْقِ أَشرَفَ كاهِلاً أشقُّ رحيبُ الجوفِ معتدلُ الجِرْمِ
المِتَـلَّ: العنُقُ الطويلُ الغليظُ المَغرِز. الكاهل: ما بين الكتفين. الأشقُّ: الطويلُ الشِقّ, وهو الجانب. رحيبُ الجوف: واسعُه. الجِرم: الجسم. انظر: شرح أبيات سيبويه لابنِ السيرافيّ ٣٣٣/١, وتحصيل عينِ الذهب ١٣٣.
٦٢- انظر: مقدّمة محقّقِ النكت ٩٥/١.
٦٣- في: تحصيل عينِ الذهب ١٣٢, ١٣٣.
٦٤- ممّن عرض لأوجهِ الشبه بين الحال والتمييز في مثل بيت جرير: ابنُ الدهّان في: الغرّة ٣٧٧ وما بعدها, وصرّح أنّ «الشبه الذي بينهما يُوقعُ الاختلاف في بعضِ الألفاظ, أحالٌ هي أم تمييزٌ؟», و ابن فلاح في: شرح الكافية ٦٤٧ (رسالة). وانظر: مغني اللبيب ٦٠٠- ٦٠٤.
٦٥- انظر مثال سيبويه هذا, وتسميتَه في: الكتاب ١١٨/٢. وقالَ السيرافيُّ: «جعل سيبويه (هذه جُبّتُكَ خَزّاً) حالاً؛ لأنّ الجبّة ليست بمقدارٍ يقدر به الخزّ... وقالَ أبو العبّاس محمّد بن يزيد: خطأٌ أن يكون حالاً؛ إنّما هو تمييزٌ». شرح الكتاب ٤٤٧/٢. وانظر: المقتضب ٢٧٢/٣.
٦٦- في: تذكرة النحاة ٢٥٠. وما وقفتُ على قولِ ابن خروفٍ فيما بين يديّ ممّا طُبعَ له.
٦٧- انظر: تذكرة النحاة ٢٥٨.
٦٨- في: المحكم ٤١١/٦.
٦٩- انظر: الكتاب ١٥٩/١, ١٦٠.

٧٠- في: تحصيل عينِ الذهب ١٣٢.
٧١- قولا أبي عليٍّ الشلوبين في: تذكرة النحاة ٢٥٧.
٧٢- في: تذكرة النحاة ٢٥٧.
٧٣- الغرّة ٣٧٧.
٧٤- تذكرة النحاة ٢٥٥.
٧٥- شرح التسهيل ٢٦٣/٢.
٧٦- التذييل والتكميل ١٤٩/٨.
٧٧- شفاء العليل ٤٩٥.
٧٨- في: تمهيد القواعد ٢١٠٠.

المصادر والمراجع

١- ارتشافُ الضّرَب من لسانِ العرب: لأبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) تح: د. رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢- البحرُ المحيط: لأبي حيّان (٧٤٥هـ) ج٧, تح: د. عبد الرزّاق المهديّ, دار إحياءِ التراثِ العربيّ, بيروت, ط١, ٢٠٠٢م.

٣- تحصيل عينِ الذهب من معدن جوهرِ الأدب في علم مجازاتِ العرب: للأعلمِ الشنتَمَريّ (٤٧٦هـ) تح: د. زهير عبد المحسن سلطان, مؤسّسة الرسالة, بيروت, ط٢, ١٩٩٤م.

٤- تذكرةُ النحاة: لأبي حيّان (٧٤٥هـ) تح: د. عفيف عبد الرحمن, مؤسّسة الرسالة, بيروت, ط١, ١٩٨٦م.

٥- التذييل والتكميل: لأبي حيّان (٧٤٥هـ) ج٨, تح: د. حسن هنداويّ, دار كنوز إشبيليّة, الرياض, ط١, ٢٠٠٩.

٦- تمهيدُ القواعد بشرح تسهيلِ الفوائد: لناظرِ الجيش (٧٧٨هـ) تح: مجموعة من الباحثين, دار السلام, القاهرة, ط١, ٢٠٠٧م.

٧- الجامع لأحكامِ القرآن: للقرطبيّ (٦٧١هـ) ج١٧ تح: محمّد رضوان عرقسوسيّ, وماهر حبّوش, مؤسّسة الرسالة, بيروت, ط١, ٢٠٠٦م.

٨- جوابُ المسائل العشر: لابن برّيّ (٥٨٢هـ) تح: د. محمّد أحمد الدالي, دار البشائر, دمشق, ط١, ١٩٩٧م.

٩- خزانةُ الأدب ولبّ لباب لسانِ العرب: للبغداديّ (١٠٩٣هـ) تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

١٠- ديوان جرير (بشرح محمّد بن حبيب): تح: د.نعمان محمّد أمين طه، دار المعارف، ط٤، د.ت.

١١- الروض الأنف في تفسير السيرة النبويّة لابن هشام (٢١٣هـ): للسهيليّ (٥٨١هـ) تح: طه عبد الرؤوف سعد, مطبوعات مكتبة ومطبعة عبّاس عبد السلام شقرون, القاهرة, د.ط, د.ت.

١٢- سفرُ السعادة وسفير الإفادة: للسخاويّ (٦٤٣هـ) تح: محمّد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، د.ط، ١٩٨٣م.

١٣- شرح أبيات سيبويه: لابنِ السيرافيّ (٣٨٥هـ) تح: د. محمّد الريح هاشم, دار الجيل, بيروت, ط١, ١٩٩٦م.

١٤- شرح أبيات سيبويه: لأبي جعفر النحّاس (٣٣٨هـ) تح: د. زهير زاهد, عالم الكتب, مكتبة النهضة العربيّة, بيروت ط١, ١٩٨٦م.

١٥- شرحُ ألفيّةِ ابن مالك: لابنِ الناظم (٦٨٦هـ) تح: محمّد باسل عيون السود, دار الكتب العلميّة, بيروت, ط١, ٢٠٠٠م.

١٦- شرحُ التسهيل: لابن مالك (٦٧٢هـ) تح: د.عبد الرحمن السيّد، ود.محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط١، ١٩٩٠م.

١٧- شرح ديوان جرير: لمحمّد إسماعيل عبد الله الصاويّ، مطبعة الصاوي, القاهرة, ط١, د.ت.

١٨- شرحُ الكافية في النحو: لابن فلاح اليمنيّ (٦٨٠هـ) ج٢ (رسالة دكتوراه) إعداد: نصّار حميد الدين, بإشراف: د. محسن العميريّ, جامعة أمّ القرى, مكّة المكرّمة, ١٤٢٢هـ.

١٩- شرح كتاب سيبويه: للسيرافيّ (٣٦٨هـ) تح: أحمد حسن مهدليّ، وعليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٠- الغـرّة في شرحِ اللمع: لابنِ الدهّان (٥٦٩هـ) تح: د. فريد الزامل السُليم, دار التدمريّـة, الرياض, ط١, ٢٠١١م.
٢١- الكتاب: لسيبويه (١٨٠هـ) تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٢- الكشّاف: للزمخشريّ (٥٣٨هـ) ج٥, تح: عادل عبد الموجود, وعليّ معوّض, ود. فتحيّ حجازيّ, مكتبة العبيكان, الرياض, ط١, ١٩٩٨م.
٢٣- المحكم والمحيط الأعظم في اللّـغة: لابن سيده (٤٥٨هـ) ج٢, تح: عبد الستّار أحمد فرّاج, ط١, ١٩٥٨م, وج٦, تح: د. مراد كامل، ط١، ١٩٧٢م, معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة، القاهرة.
٢٤- مغني اللبيب عن كتبِ الأعاريب: لابن هشام (٧٦١هـ) تح: د.مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله، راجعه : سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د.ط ، د.ت.
٢٥- المقاصدُ النحويّة في شرح شواهد شروحِ الألفيّة: للعينيّ (٨٥٥هـ) تح: مجموعة من الباحثين, دار السلام, القاهرة, ط١, ٢٠١٠م.
٢٦- المقتضب: للمبرّد (٢٨٥هـ) تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٧- النكت في تفسير كتاب سيبويه: للأعلم الشنتَمَريّ (٤٧٦هـ) تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، د.ط، ١٩٩٩م.